

بحار الأنوار

[390] قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه، فانبهت صاحبي رويدا " فقلت: انظر إلى العجب

العجيب، قال: اسكتي واكتمي شأنك، فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أخبار الدنيا على أقدامها قياما "، لا يهنؤها عيش النهار، ولا نوم الليل، وما رجع أحد من البلاد أغنى منا، فلما أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتانى وحملت بين يدي محمدا " صلى الله عليه وآله، وخرجت معي آمنة تشيعني، فجعلت الاتان تضرب بيدها ورجلها الأرض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة، ثم تحولت بي نحو الكعبة، فسجدت ثلاث سجعات، حتى استويينا مع الركب سبقت الاتان كل دوابهم، فقالت نساء بني سعد: يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طورا " وترفعك آخر ؟ فقلت: نعم، فقلن: يا إن لها لشأنا " عظيما "، فكنت أسمع الاتان تقول: إي وإي وإن لي لشأنا "، ثم شأننا "، أحيانى إني عزوجل بعد موتي، ورد علي سمني بعد هزالي، ويحك يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة، أتدرين من حملت ؟ حملت سيد العرب محمدا " رسول الله رب العالمين (1)، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة، وأنا أنادي من كل جانب: استغنيت يا حليلة آخر دهرك، فأنت سيدة نساء بني سعد، قالت: فمررت براع يرعى غنما " له، فلما نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن وتعدو إلي كما تعدو سخالها (2)، فسمعت من بينها قائلا يقول: أقر الله عينك يا حليلة، أتدرين ما حملت ؟ هذا محمد رسول رب العالمين، إلى كل ولد آدم من الأولين والآخرين، قالت: فشيعتني أمه ساعة وأوصتني فيه بوصايا، ورجعت كالباكية، قالت: وليس كل الذي رأيت في طريقى أحسن وصفه، إلا أنني لم أنزل منزلا إلا أنبت إني عزوجل فيه عشا "، وخيرا " كثيرا "، وأشجارا " قد حملت من أنواع الثمر، حتى أتيت به منزل بني سعد، وما نعلم وإني أن أرضا " كانت أجذب منها، ولا أقل خيرا "، وكانت لنا غنيمات دبرات (3) مهزولات، فلما صار رسول الله صلى الله عليه وآله في منزلي صارت غنمي تروح شباعا " حافلة، تحمل وتضع وتدر وتحلب، ولا تدر في بني سعد لاحد من الناس غيري، فجمعت بنو سعد رعاتها _____ (1) في المصدر زيادة بعد ذلك هي:

صنوان وغير صنوان، (2) في المصدر: إلى سخولها. قلت: السخال: ولد الشاة. (3) الدبر:

المصاب بالدبرة: فرحة الدابة تحدث من الرجل ونحوه.